والفتح . وقد تقدم في آخر تفسير سورة النساء بعض ماورد في آخر مانزل من القرآن من السور برمتها ومن الآيات ، وكان كل يروي ما وصل اليه علمه، والله أعلم

﴿ تم تفسير سورة المائدة ﴾

﴿ يقول محمد رشيد مؤلف هذا التفسير قد وفقني الله تعالى لاتمام تفسير هذه السورة في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ وكنت بدأت بتفسيرها في مثل هذا الشهر من سنة ١٣٣١ وسبب هذا البطء انني أكتب التفسير لينشر في مجلة المنار فتارة أفسر في الجزء منه بضع آيات ، وتارة أفسر آية واحدة في عدة أجزاء . وقد يمر شهر أو أكثر ولا أكتب في التفسير شيئا ، واسأل الله تعالى ان يوفقني لإتمام هذا التفسير بمنع العوائق والمباركة في الوقت وان يؤيدني فيه بروح من عنده ﴾

مكان الاسباب من الدين

﴿ فصل من مدارج السالكين في رد ما قاله صاحب المنازل في باب التلبيس ﴾

قد عرفت ان هذا الباب مبناه على محو الاسباب وعدم الالتفات اليها والوقوف معها ، ولهذا سمى المصنف نصبها تلبيسا ، ونحن نقول : ان الدين هو إثبات الاسباب والوقوف معها والنظر اليها والالتفات اليها ، وانه لا دين الا بذلك كما لا حقيقة الا به ، فالحقيقة والشريعة مبناهما على اثباتها لاعلى محوها ، ولاننكر الوقوف معها فان الوقوف معها فرض على كل مسلم لايتم اسلامه وايمانه الا بذلك ، والله تعالى أمرنا بالوقوف معها بمعنى انا نثبت الحكم اذا وجدت وننفيه اذا عدمت ، ونستدل بها على حكمه الكوني ، فوقوفنا معها بهذا الاعتبار هو مقتضى الحقيقة والشريعة ، وهل يمكن حيوانا ان يعيش في هذه الدنيا الا بوقوفه مع الاسباب ؟ فينتجع مساقط غيثها وموقع قطرها ، ويرعى في خصبها دون جدبها ، ويسالمها ولا يحاربها ، فكيف وتنفسه في الهواء بها وتحركه بها وسمعه وبصره بها وغذاؤه بها ودواؤه بها وهداه بها وسعادته وفلاحه بها ، وضلاله وشقاؤه بالاعراض عنها والغائها ، فأسعد الناس في

الدارين أقومهم بالاسباب الموصلة الى مصالحهما ، وأشقاهم في الدارين أشدهم تعطيلا لاسبابهما ، فالاسباب محل الامر والنهي والثواب والعقاب والنجاح والخسران ، وبالاسباب عرف الله ، وبها عبد الله ، وبها اطيع الله ، وبها تقرب اليه المتقربون ، وبها نال أولياؤه رضاه وجواره في جنته ، وبها نصروا حزبه ودينه ، وأقاموا دعوته ، وبها أرسل رسله وشرع شرائعه ، وبها انقسم الناس الى سعيد وشقي ، ومهتد وغوي ، فالوقوف معها والالتفات اليها والنظر اليها هو الواجب شرعا كما هو الواقع قدرا ،

ولاتكن ممن غلظ حجابه وكثف طبعه فيقول : لاتقف معها وقوف من يعتقد انها مستقلة بالاحداث والتأثير وانها أرباب من دون الله . فان وجدت أحدا يزعم ذلك أو يظن انها أرباب وإله مع الله مستقلة بالايجاد ، أو انها عون لله يحتاج في فعله اليها ، أو انها شركاء له فشأنك به ، فمزق أديمه وتقرب الى الله بعداوته ما استطعت ، والا فما هذا النفي لما أثبته الله ! والالغاء لما اعتبره ! والاهدار لما حققه ! والحط والوضع لما نصبه ! والمحو لما كتبه ! والعزل لما ولاه !! فان زعمت انك تعزلها عن رتبة الإلهية فسبحان الله ! من ولاها هذه الرتبة حتى تجعل سعيك في عزلها عنها

وبالله ما أجهل كثيراً من أهل الكلام والتصوف حيث لم يكن عندهم تحقيق التوحيد الا إلغاءها ومحوها واهدارها بالكلية ، وانه لم يجعل الله في المخلوقات قوى ولا طبائع ولا غرائز لها تأثير موجبة ما ، ولا في النار حرارة ولا احراق ، ولا في الدواء قوة مذهبة للداء ، ولا في الخبز قوة مشبعة ، ولا في الماء قوة مروية ، ولا في العين قوة باصرة ، ولا في الانف قوة شامة ، ولا في السم قوة قاتلة ، ولا في الحديد قوة قاطعة ؟ وان الله لم يفعل شيئا بشيء ولا فعل شيئا لاجل شيء ، فهذا غاية توحيدهم الذي يحومون حوله ويبالغون في تقريره ، فلعمر الله لقد أضحكوا عليهم العقلاء ، وأشمتوا بهم الاعداء ، ونهجوا لأعداء الرسل طريق اساءة الظن بهم ، وجنوا على الاسلام والقرآن أعظم جناية ، وقالوا نحن أنصار الله ورسوله الموكلون بكسر أعداء الاسلام وأعداء الرسل ، ولعمر الله لقد كسروا الدين وسلطوا عليه المبطلين . وقد قيل « إياك ومصاحبة الجاهل فانه يريد ان ينفعك فيضرك » فقف مع الاسباب حيث أمرت بالوقوف معها ، وفارقها حيث أمرت بمفارقتها ، كما فارقها الخليل وهو في

تلك السفرة من المنجنيق (الى النار) حيث عرض له جبريل أقوى الاسباب، فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما اليك فلا. ودُر معها حيث دارت ناظرا الى من أزمتها بيديه، والتفت اليها التفات العبد المأمور الى تنفيذ ما أمر به والتحديق نحوه، وارعها حق رعايتها، ولا تغب عنها ولا تفن عنها، بل انظر اليها وهي في رتبتها التي أنزلها الله إياها، واعلم ان غيبتك بسببها عنها نقص في عبوديتك، بل الكمال ان تشهد المعبود وتشهد قيامك بعبوديته وتشهد ان قيامك به لابك ومنه لامنك وبحوله وقوته لا بحولك وقوتك، ومتى خرجت عن ذلك وقعت في انحرافين لا بد لك من أحدهما: إما أن تغيب بها عن المقصود لذاته لضعف نظرك وغفلتك وقصور علمك ومعرفتك، واما أن تغيب بالمقصود عنها بحيث لا تلتفت اليها، والكمال أن يسلمك الله من الانحرافين فتبقى عبدا ملاحظا للعبودية ناظرا الى المعبود، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة الا بالله

حرب أمم المدنية لا الملل الدينية

تسمي الجرائد العربية والاوربية هذه الحرب المشتعلة في أوربة حرب الامم، ولا نرى لها مخالفا في صحة هذه التسمية، فقد أجمع الناس على ان جميع الامم الاوربية المتحاربة موافقة لدولها على الاستمرار على هذه الحرب الى أن يفنى آخر رجل يقدر على استعمال السلاح فيها، وينفق آخر دينار في صناديقها، أو تقهر عدوها قهرا يخضع به لحكمها، ويذعن صاغرا لشروط الصلح التي تضعها حكومتها، وينقلون لنا ان النساء موافقات للرجال في هذا الامر، وان القسيسين والرهبان والاشتراكيين أيضا متفقون فيه مع رجال الحرب، الا ما تنقله الجرائد آنا بعد آن عن بعض النساء والاشتراكيين في ألمانية من الرغبة في عقد الصلح كراهة للحرب وأطيطا من أوزارها، وأنينا من أهوالها وسوء آثارها، ولعل هذا من قبيل ما كانت تنقله في أول الحرب من كراهة الشعب الالماني كله لها ورغبته عنها، وكون عامله هو الذي ساقه اليها سوقا، بل دعّه اليها دعا، وكنا أول من خالفهم في ذلك

على أن المعقول الذي لا يعقل غيره هو أنه يوجد في كل أمة محاربة كثير حتى